أزمة الحداثة الغربية وسبل الإصلاح من منظور"ادغار موران"

The crisis of western modernity and the ways of reform in Edgar morin's perpective

سامية معاطلية*[1]، سعودي كحول[2]،

[1] جامعة 8ماي 1945-قالمة (الجزائر)، maatlia.samia@univ-guelma.dz

[2] جامعة 8ماي 1945-قالمة (الجزائر)، Kahoulguelma@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/01 تاريخ القبول: 2023/03/08 تاريخ النشر: 2023/06/12

ملخص:

نسعى من خلاه هذا البحث الى ابراز الرؤية النقدية التي قدمها "ادغار موران" للحداثة الغربية، الى جانب تشخيصه للحالة المرضية التي تعيشها الإنسانية المعاصرة، محاولا من خلال ذلك تقديم البديل المتمثل في مشروعه الإصلاحي الشامل.

وقد توصلنا خلال هذا البحث الى أهمية سبل الإصلاح التي نادى بها "ادغار موران"، منها الإصلاحات التربوية والاجتماعية والحضارية التي أصبحت ضرورة حتمية، لما لها من كفاءة وفعالية تساعد في مواجهة المشكلات التي يواجهها العالم.

كلمات مفتاحية: الحداثة، الأزمة، التبسيط، الفكر المركب، السياسة الحضارية.

Abstract:

In this search, we seek to highlight Edgar Moran's critical vision of modernism The West, in addition to diagnosing the condition of contemporary humanity, is trying to offer the alternative of his comprehensive reform project.

In the course of this research, we concluded the importance of the reform measures undertaken by the Edgar Moran Club, including Cultural, social and cultural guidance that has become an absolute necessity, as well as efficiency and effectiveness, helping to confront the problems facing the world.

Keywords: Modernity; Crisis; Simplification; Composite thought; Civilization policy.

* المؤلف المرسل : معاطلية سامية

1. مقدمة :

شكلت الحداثة الغربية محور اهتمام الفلاسفة، كونها تمثل المنعطف الحاسم في تاريخ الانسان الغربي، من خلال التأسيس لمركزية الانسان واعلاء قيمة العقل وتحريره من مختلف المرجعيات الدينية والأخلاقية، الا أن التطورات التي حققها العقل الغربي الحداثي بقدر ما كان لها نتائج إيجابية، كان لها أيضا انعكاسات سلبية على الانسان والعالم ككل، مما نتج عن ذلك أزمة متعددة الأبعاد، الأمر الذي دفع بادغار موران الى التساؤل عن الوجهة التي يسير اليها العالم في المستقبل، محاولا بذلك إيجاد السبيل الكفيل بإصلاح البشرية، وانقاذها من كارثة احتمالية.

والسؤال المطروح هنا: كيف أشكل "ادغار موران" مسألة الحداثة الغربية؟ وكيف ولّدت الحداثة الغربية أزمة كوكبية؟ وما سبل الإصلاح الضرورية من أجل مستقبل البشرية؟

منهج الدراسة:

وللإجابة على تساؤلات البحث، اعتمدنا على المنهج التحليلي، الذي يتبيّن من خلال توضيح موقف "موران" إزاء الحداثة الغربية، إضافة إلى تحليل التشخيص الذي قام به إزاء أزماتنا المعاصرة، وتوضيح المبادئ التي يقوم عليها مشروعه الاصلاحي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية المشروع الإصلاحي الذي اقترحه "ادغار موران"، فالإصلاحات التربوية والاجتماعية والحضارية أصبحت ضرورة حتمية، لما لها من كفاءة وفعالية تساعد في مواجهة المشكلات التي يواجهها العالم.

أهداف الدراسة:

- ✓ التعرف على البحث من مصادره الأصلية.
- ✓ محاولة القاء الضوء على الاسهام الفلسفي الغربي في المجال الحضاري.

- ✓ فتح آفاق البحث في مجال الدراسات الحضارية سواء الغربية أو العربية.

2. بنية الفكر الحداثي الغربي بين الفلسفة والعلم:

1.2 منظومة التبسيط والاختزال:

تعتبر منظومة التبسيط والاختزال من أهم المبادئ التي سيطرت على بنية العقل الغربي في العصر الحديث، هذه المنظومة التي كان لها من التبعات السلبية على الإنسانية المعاصرة، نظرا للتأثيرات السلبية التي أرساها هذا النموذج المعرفي القائم على الفصل والتجزئة.

يأتي مفهوم منظومة التبسيط والاختزال على أنه ذلك الفكر الذي احتل مكانة سلطوية سيطرت على جميع مجالات البحث والمعرفة في فترة الحداثة، اذ يعرفها "موران" بقوله: "إن منظومة البساطة هي منظومة تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الاختلال من داخله، هنا يتم اختزال النظام في قانون ومبدأ معين، إن البساطة ترى إما الواحد وإما المتعدد، ولكنها لا ترى أنّ الواحد قد يكون في الوقت ذاته متعددا" (ادغار، 2004، الصفحة 61)، وهذا يعني أن الفكر التبسيطي يجسد لرؤية أحادية البعد، تقوم على فكرة النظام مع اقصاء الفوضى مقابل ذلك، فالفكر التبسيطي يفترض وجود نظام واحد ثابت، أي دراسة الكون وفق نظام موحد بطريقة منهجية للتوصل الى حقائق يقينية متجاوزا في ذلك مختلف مظاهر التعقيد، فكل ما هو معقد يتم فصله وتجزئته.

ربط الكثير من الفلاسفة منظومة التبسيط والاختزال بفلسفة "ديكارت"، الذي انطلق من الشك بكل شيء كخطوة أولى نحو بناء معرفة تتسم بالبداهة والوضوح، وتجلى ذلك ضمن كتابه "مقال في المنهج"، والذي تطرّق فيه لعبارات الرّد أو الاختزال، والتي برزت مع قواعد المنهج الديكارتي، وكان الهدف منها بناء معارف يقينية نموذجها البساطة والوضوح .

ان منظومة التبسيط في فلسفة "ديكارت" لا تتجلى في منهجه فحسب، إنما تتجلى كذلك من خلال عبارة الكوجيتو التي قام فيها بالفصل الروح كجوهر يتميز بالتفكير والجسد كجوهر مادي (داود،2015، 2016، الصفحة 52)، ومن خلال هذه الثنائية أسهم "ديكارت" في الفصل التام بين ما هو مادي، وما هو روحي إنساني، إذ أصبح العلم هنا يسير وفق مسار موضوعي بعيد كل البعد عن القيم الروحية الإنسانية.

2.2: مرتكزات العلم الحديث:

يعتبر العلم الحديث العنصر الأساسي الذي قامت عليه الحداثة الغربية، اذ حاول العقل العلمي الحديث دراسة وتفسير ظواهر العالم الخارجي وفهمها قصد السيطرة عليها والتحكم بها، وقد انبنى العلم الحديث على مجموعة من الأسس والمبادئ، هي كالتالي:

1.2.2: النظام:

يعرّفه "موران" على أنّه "ترتيب في المفاهيم الأساسية المختارة، أو الانتقائية التي تستبعد أو تخضع كل ما يعارضها كالفوضى، الروح، والمادة...، ومن خلال ذلك يتم اختيار العمليات المنطقية الرئيسية التي تصبح مهيمنة والتي تعرف بالنموذج" **(Edgar, 1999, page 8)**.

ان مقولة النظام فرضها العقلي العلمي الحديث، نتيجة النظرة الآلية القائلة بأن الكون يسير وفقا لمبدأ الحتمية، وأنّه خاضع لقوانين الميكانيكا مع رفض مختلف مظاهر الصدفة والفوضى واللانظام كجانب آخر يحمل حقيقة عالمنا الخارجي الى جانب النظام، فالعلم الكلاسيكي يقوم على مبدأ الهوية الأرسطي الذي يرفض بدوره الجمع بين الشيء ونقيضه، اذ لا يعترف باللانظام كنقيض للنظام، وانما يقر فقط ببعد واحد للكون ألا وهو النظام.

كما يرى "ادغار موران" انّ النظام يشكّل المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه العلم الحديث، والذي "اعتبر اللانظام نتيجة لجهلنا المؤقت، ويوجد وراء هذا اللانظام الظاهر نظام خفي يتطلب الاكتشاف" (ادغار، (د.ت.ن)، الصفحة 119)، أي أنّ التعقيد يخفي حقائق الواقع، لذلك ينبغي تحليل كل ما هو معقّد وغامض قصد فهمه وكشف اغواره واختزاله في حقيقة واحدة، وهذا ما رفضه "موران" اذ حاول من خلال فكر التعقيد أن يجد حوار منطقي بين النظام واللانظام دون أن يلغي أحدهما الآخر.

2.2.2: الفصل:

يعتبر هذا المبدأ المرتكز الثاني للعلم الكلاسيكي، ويقوم على أساس أن دراسة أي ظاهرة أو مشكلة يستلزم تفكيكها الى عناصرها البسيطة، ويناظر هذا المبدأ القاعدة الثانية من قواعد المنهج الديكارتي وهي قاعد التحليل (ادغار، (د.ت.ن)، الصفحة 119).

وقد سعى "ادغار موران" الى محاربة مظاهر التبسيط والاختزال والتشتت والانفصال التي شهدتها المعارف فيما بينها، فالمعرفة الحقّة من وجهة نظره تكمن في مبدأ الحوارية والانفتاح بين مختلف العلوم، ولذلك يرفض "موران" مبادئ العلم الكلاسيكي لأّن "عمل البساطة يكمن إما في فصل ما هو مرتبط (الفصل)، أو توحيد ما هو متعدد (الاختزال)" (ادغار،2004، الصفحة 61)، وبذلك أدى الفكر التبسيطي والاختزالي الى الفصل بين المعارف وتجزئتها الى تخصصات منغلقة على ذاتها، في حين يبرز الواقع أن الحقائق في ترابط وتكامل مع بعضها البعض اذ ينبغي أن يكون هناك ربط بين التخصصات.

ان النتائج التي أفرزها مبدأ الفصل تتمثل في إرساء المنطق الثنائي الذي اتسم به الفكر الحداثي، والقائم على الثنائيات الضدية التي تفضل طرف على حساب الآخر، "وهذا النموذج صاغه ديكارت وفرضته تطورات التاريخ الأوربي منذ القرن الخامس عشر، ومن بين هذه الثنائيات نجد:

الذات/ الموضوع
الروح/ الجسد
الروح/ المادة
النوع/ الكم
الحرية/ الحتمية" **(Edgar, 1999, page 9)**

كما نتج عن هذا المنطق الثنائي القول بالمركزية الغربية، واحالة كل ما هو ليس غربيا الى مكوّن هامشي، والدفع به الى خارج الفلك التاريخي الذي أصبح الغرب مركزه، على أن يكون مجالا يتمدد فيه، وحقلا يجهّزه بما يحتاج اليه (إبراهيم، 1997، الصفحة 13).

3.2.2: المنطق الاستقرائي-الاستنباطي-التماثلي (La logique inductive-déductive-indentitaire) :

يعرف بالعقل المطلق، و "يتعلق بالمفاهيم والقضايا والاستنباطات والأحكام وأشكال

التفكير، وأرسيت قواعده في كتاب الأورغانون لأرسطو، وتتعلق نواة المنطق الكلاسيكي بالهوية والاستقراء والاستنتاج التي تضمن البداهة والاتساق والصحة الصورية لنظريات الخطاب" (ادغار، 2012، ص257).

سيطر المنطق التقليدي الأرسطي على بنية العقل العلمي الحداثي، من خلال تعزيز المبادئ التي يقوم عليها العلم التقليدي كالتبسيط ومقولة النظام والفصل، ويتجلّى ذلك من خلال التسليم بنظرية معينة تفسر معطيات الواقع على أنها صحيحة، واستبعاد كل ما يعارضها في مقابل ذلك، مع الرمي بها في دائرة الخطأ والوهم.

لذلك اعترض "ادغار موران" على تلك الرؤية التقليدية لأنها " تنظر الى التناقض الذي يظهر في التفكير على أنّه دليل على الخطأ" (ادغار، 2004، الصفحة 69)، ودعا في مقابل ذلك الى دمجها وفقا لعقلانية منفتحة لأنه من خلال "الرؤية المركبة نصل الى تناقضات معيّنة، وهذا لا يكون دليلا على حدوث خطأ ولكن على كوننا توصّلنا الى طبقة عميقة في الواقع، لا يمكن التعبير عنها داخل منطقنا بالذات لأنها عميقة" (ادغار، 2004، الصفحة 69)، لذلك دعا الى ضرورة بناء منطق بديل قائم على العقلانية لا على العقل المغلق، فالمنطق التقليدي قد كرّس لنا ما أطلق عليه "موران" بالعقل الأعمى.

وعليه يمثل التعقيد النواة التي تعبّر عن حقيقة عالمنا الخارجي، ومع ذلك لا يحاول "موران" من خلال انتقاداته لمرتكزات العلم الكلاسيكي تجاوزها واستبعادها، وانّما حاول دمجها ضمن البديل الذي قدّمه والذي يعرف بابستيمولوجيا التعقيد .

3. أزمة الحداثة الغربية:

1.3: مفهوم الأزمة عند "ادغار موران":

ان كلمة أزمة مشتقة من الكلمة الاغريقية **Krisis** التي تعني "القرار"، وهو اللحظة الحاسمة التي تتيح خلال تطور عملية غير مؤكدة تنفيذ تشخيص، تعني الأزمة اليوم "التردد" وهي اللحظة التي يظهر فيها غياب اليقين بالتزامن مع اضطراب ما (موران، 2018، الصفحة 29).

يشير هذا المفهوم الى أن الأزمة تعبر عنها حالة اللايقين والضبابية التي يتسم بها مستقبلنا البشري، ذلك أن الإنسانية جمعات تعيش حالة من الاضطراب والتشتت والأمراض الحضارية التي تستدعي ضرورة التشخيص الدقيق قصد وضع الحلول اللازمة.

برز مفهوم الأزمة بشكل جلي خلال القرن العشرين، لكن هذا المفهوم أصبح على حد قول "موران" فارغا من معناه نتيجة تعميمه على مختلف مجالات الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية... (ادغار، 2018، الصفحة 29) فالأزمة من وجهة نظره لا تظهر فقط عند حدوث انكسار داخل اتصال، أو زعزعة داخل نسق كان يبدو ثابتا، لكنها تظهر عندما تتكاثر الاحتمالات، وبالتالي التقلبات (ادغار، 2009، الصفحة 24)، ومن خلال هذه الرؤية المركبة التي قدمها "موران" حول مفهوم الأزمة، حاول بذلك تجاوز تلك الرؤية الأحادية التي تختزل كلمة أزمة عند حدوث شيء سلبي فحسب، وانما ينبغي أن يأخذ مدلول "الأزمة" بعدا مركبا، بحيث تجتمع فيه التناقضات والاحتمالات المتعددة **(Edgar, 2016, page 40)** ، فعالمنا المعاصر في أزمة، وذلك بالنظر إلى ما يحتويه من تناقضات واحتمالات، وبما أننا نعجز عن تحديد مآلاته فنحن نعيش في أزمة، وفي هذا الشأن يقول: "الأزمة اليوم تعني التردد والاضطراب الذي ينشأ من حالة عدم اليقين"**(Edgar, 2016, page 18,19)**

2.3: النهايات المأزومة لأساطير الحداثة:

يعتقد "موران" بأن الأزمات التي تعاني منها الإنسانية في عصرنا الراهن، تعود في جذورها إلى مبادئ رئيسية ارتكزت عليها الحداثة الغربية، ولقد حدد هذه المرتكزات في ثلاث أساطير كبرى وهي اسطورة التحكم، التقدم، والسعادة.

1.2.3: أسطورة التحكم في الكون:

تعتبر مرحلة الحداثة المنعطف الحاسم في تاريخ الانسان الغربي بشكل خاص، وذلك من خلال المبادئ التي قامت عليها، والتي أعلت من قيمة العقل وأسست لمركزية الانسان وسيادته على الطبيعة، قصد تسخيرها لخدمة مصالحه.

الا أن المركزية التي عملت الحداثة على ترسيخها هي مركزية الانسان الغربي، واحالة كل ما هو ليس غربيا الى مكوّن هامشي، والدفع به الى خارج الفلك التاريخي الذي أصبح الغرب مركزه، على أن يكون مجالا يتمدد فيه، وحقلا يجهّزه بما يحتاج اليه (عبد الله، 1997، الصفحة 13).

ان التحكم في الطبيعة بواسطة التطور العلمي والتقني على الرغم من آثاره الإيجابية المحققة، الا أن اتحاد العلم بالتقنية، وابتعاده عن الجانب الإنساني والأخلاقي، وعقم استشرافه المستقبلي، قد سار في اتجاه منحرف تولدت عنه أزمات ذات بعد كوكبي وخاصة

منها الأزمات البيئية، وهذا ما يؤكد لنا انقلاب غاية التحكم إلى نقيضها، يقول "موران": "إننا كلما زاد تحكمنا في القوى المادية في العالم، إلا زدنا انحطاطا بالمجال الحيوي" (ادغار، 2002، الصفحة 28)، فالتوسع على حساب الطبيعة والانسان ينعكس سلبيا على الإنسان ذاته، لذلك ينبغي على الإنسان أن يحد من هذه الممارسات اللاعقلانية، لأنها لن تمكنه من السيطرة على محيطه الحيوي، وإنما تؤدي إلى تدهور الحياة على سطحه.

2.2.3: أسطورة التقدم:

حققت الحداثة الغربية بفضل قيم العقلانية تطورات كبيرة في ميدان العلم والتقنية، والتي مكّنت الإنسان من إخضاع الطبيعة وجعلها تحت سيطرته، هذا ما جعل من الإنسان يدرك على يقين بأنه سائر في طريق التقدم، وبذلك أصبحت فكرة التقدم ضرورة تاريخية ينبغي على الإنسان الغربي تحقيقها، فبعد أن أصبحت السيادة المطلقة للعقل وحده، وبحسب "موران" فقد أخذ "العقل يقود الإنسانية نحو التقدم، وبذا يصبح التقدم هو القانون المحتوم للتاريخ... المستقبل سيصبح مشرقا والإنسانية نفسها تزدهر وتنفتح" (ادغار، 2002، الصفحة 38).

الا أن مشروع التقدم يحتوي هو الآخر على مساوئ، فالتقدم سواء كان علمي، تقني، طبي، اجتماعي، وبالرغم مما حققه من مزايا تخدم الإنسانية، إلا أنه لا يجب التقليل من مساوئه المدمّرة والتي تجد تحت تصرفها العلم والتقنية، اذ أصبحت هناك إمكانية القضاء نهائيا على الإنسانية وعلى الكوكب ككل، وهذه الأخطار هي بالفعل ثمرة تقدمنا. (ادغار، جان، 2014، الصفحة 84).

3.2.3: أسطورة السعادة:

تعتبر غاية السعادة والرفاهية أهم هدف أراد الانسان تحقيقه بعد أن فرض سيطرته على الطبيعة، وذلك من خلال تحصيل أكبر قدر ممكن من الثروات، وهذا يعني أن فكرة السعادة التي أراد الإنسان تحقيقها، قد تم حصرها فيما هو مادي كمي، على حساب الجانب الروحي.

يقول "موران" في هذا السياق: "إنّ دعاة التقدم يجهلون بكل ما ليس قابلًا للعد ولا للقياس، أي أنهم يجهلون بالحياة والمعاناة والفرح والحب، وان مقياسهم الوحيد للرضا هو الإنتاج والإنتاجية والدخل النقدي..." (ادغار، 2002، الصفحة 76،75)، وهذا يعني أن

سيطرة العقل الأداتي على الإنسان قد تولد عنه فكر أعمى جاهل بالجانب المعنوي، وغافل عن العلاقات الإنسانية التي أصبحت خاضعة لما يعرف بالتشيؤ في ظل هذا المجتمع الصناعي، والذي أصبح يعاني فيه الكثير من حالات الاغتراب والأمراض النفسية، هذا الوضع الذي آل إليه العالم قد عبر بالفعل عن إخفاق مشروع تحقيق السعادة للجميع.

وفي الأخير نجد أن الحداثة التي بشرت الانسان بمبادئ التقدم والسعادة والحرية، انقلبت الى نقيضها، الأمر الذي عبّر بالفعل عن تلك الأزمة الحداثية.

4. سبل الإصلاح لأجل مستقبل البشرية:

1.4: ضرورة اصلاح الفكر لإصلاح التعليم:

جعل "موران" من اصلاح الفكر ملازما لإصلاح التعليم، بل ان العلاقة بينهما قائمة على التبادل والارتداد، اذ أن "اصلاح التفكير يتطلب اصلاح التعليم، الذي بدوره يتطلب اصلاح الفكر" (ادغار، آن بريجيت، 2022، الصفحة 215)، و الاشكال هنا يرتبط بالمعارف المجزأة المنفصلة التي يتم تلقينها تعليميا، لذلك ينبغي "اصلاح نظامنا التعليمي لأنه قائم على الفصل بين المعارف والتخصصات والعلوم، وينتج عقولا غير قادرة على ربط المعارف والتعرف على المشكلات الشاملة والأساسية ومواجهة تحديات التعقيد" (ادغار، 2021، الصفحة 175)، تلك الممارسات المتعلقة بتجزئة المعرفة تعود الى الفكر التبسيطي الذي سيطر عل بنية الفكر الحديث، لذا ألحّ "موران" على ضرورة الإصلاح، فنحن بحاجة الى فكر يربط بين المعارف والتخصصات المنفصلة والمنغلقة على ذاتها، اذ يقول في هذا الصدد: "ان اصلاح الفكر يتطلب بدوره تفكيرا يعتمد على ربط المعارف بعضها ببعض، وربط الأجزاء بالكل والكل بالأجزاء، كما يمكنه أن يتصور علاقة ما هو كوكبي بما هو محلي وعلاقة ما هو محلي بما هو كوكبي" (ادغار، 2019، الصفحة 203) .

ولأجل اصلاح الفكر وإيجاد تفكير يربط بين التخصصات، قدّم "موران" في كتابه "العقل المحكم" سبعة مبادئ متكاملة ومترابطة فيما بينها، تتمثل فيما يلي:

1.1.4: المبدأ النسقي أو التنظيمي:

الذي يربط معرفة الأجزاء بمعرفة الكل، هذا المبدأ استقاه من "باسكال" في قوله: "إني اعتبر معرفة الأجزاء دون معرفة الكل أمرا مستحيلا، وكذلك الشأن، بالنسبة الى معرفة الكل ان لم تترافق خصوصا مع معرفة الأجزاء" (ادغار، 2020، الصفحة 126).

2.1.4: مبدأ التصوير التجسيمي الليزري الهولوغرامي:

أراد "موران" من خلال هذا المبدأ تجاوز مختلف الرؤى الكلاسيكية التي عملت منظومة التبسيط على ارسائها، والتي تتمثل بشكل خاص في النزعة الكليانية التي تعطي الأفضلية للكل أو المجموع على حساب الجزئيات، والنزعة الاختزالية التي تهتم بالجزء فحسب، اذ حاول من خلال المبدأ الهولوغرامي الجمع بين مضمون هاتين النزعيتين واحتوائهما، أي إعطاء الأفضلية للجزء والكل في الآن نفسه، والجمع بينهما على اعتبار أنه "ليس فقط أن الجزء يقع ضمن الكل، بل إن الكل أيضا يقع داخل الجزء" (ادغار، 2015، الصفحة 58).

مثل هكذا رؤية تبدو متناقضة، الا أنّه يتم التحقق منها على الأقل بيولوجيا، "ففي كل خلية من الجسم يوجد الإرث الجيني الكامل الخاص بكل شخص" (ادغار، 2015، الصفحة 58)، وهنا نجد أن جزء فقط من جسمنا وهو الخلية، يضم الكل أي المعلومات الجينية للجسم البشري ككل.

3.1.4: مبدأ الدائرة أو الحلقة الارتجاعية:

قدّم "موران" هذا المبدأ كبديل لمبدأ السببية الخطية الذي سيطر على العلم الحديث، "فالسبب يؤثر في الفعل والفعل في السبب" (ادغار، 2020، الصفحة 127)، أي يوجد ترابط بين الفعل والنتيجة، وأن العلاقة بينهما كحلقة الزوبعة التي تكون نهايتها عبارة عن بداية جديدة، "ان الفعل الارتجاعي هو آلية مضخّمة، فعنف أحد الخصوم ينجر عنه رد فعل عنيف وعن هذا الأخير ينتج رد فعل أكثر عنفا" (ادغار، 2020، الصفحة 127)، فمثلا نجد أن الإنسان يمثل سبب في الأزمة البيئية وذلك من خلال التوسع والاستغلال الغير عقلاني ، لكن البيئة هنا ستكون بدورها سببا في هلاك الإنسان، فكل فعل عنيف من قبل الإنسان تجاه البيئة يقابله فعل أعنف من البيئة ضد الإنسان، وهذا ما يتطلب منا أن نفكر في الأزمة من مختلف جوانبها.

4.1.4: مبدأ الحلقة التكرارية:

تتضمن مبدأ التنظيم والإنتاج الذاتي، يعرّفها بأنها "حلقة مولدة تكون فيها الانتاجات والأفعال والآثار منتجة في حد ذاتها، وسببا لما ينتجها" (ادغار، 2020، الصفحة 127)، ولإزالة هذا الغموض الذي يتضمنه هذا المبدأ، وضّح "موران" ذلك من خلال إسقاط هذا المبدأ على

المجتمع والثقافة اللذان يكونان في علاقة توليدية متبادلة من خلال تلك التفاعلات بين الأفراد الذين هم حاملو/وناقلو هذه الثقافة، وهذه التفاعلات تولّد المجتمع الذي يولّد بدوره الثقافة (ادغار، 2012، الصفحة 25، 26).

5.1.4: مبدأ الاستقلالية/ التبعية (التنظيم البيئي الذاتي):

ينطبق هذا المبدأ على الأفراد الذين ينمّون استقلاليتهم ارتباطا بثقافتهم، وعلى المجتمعات التي تتطور من خلال الارتباط بمحيطها الجغرافي البيئي (ادغار، 2020، الصفحة 128).

6.1.4: المبدأ الحواري:

اقترحه "موران" كبديل للمنطق الهوياتي القائم بشكل خاص على مبدأ عدم التناقض، المنتج للثنائيات الضدية التي سيطرت على بنية العقل الغربي، والتي تعطي الأفضلية لطرف على حساب الآخر ما نتج عن ذلك مختلف أشكال التهميش والاقصاء والفصل، وبذلك صاغ مبدأ الحوارية الذي "يوحّد مبدأين أو مفهومين يتوجّب أن تعزل الواحدة الأخرى، في حين أنّهما غير قابلتين للانفكاك في واقع واحد... كما تسمح هذه الحوارية عقلانيا عدم فصل مفردات متناقضة لتصور الظاهرة المركبة نفسها" (ادغار، 2020، الصفحة 128، 129).

اذ يدعونا من خلال الحوارية لأن نفكر وفق مبدأ يجمع بين المتناقضات والاختلافات دون أن يلغي أحدها الآخر أو يتجاوزه، اذ "يمكننا المبدأ الحواري من الحفاظ على التعارض داخل الوحدة، انه يجمع بين حدّين متكاملين ومتعارضين في الوقت ذاته" (ادغار، 2004، الصفحة 74، 75).

7.1.4: مبدأ إعادة ادخال العارف في كل معرفة:

ان كل معرفة هي إعادة بناء/ ترجمة بواسطة عقل في ثقافة وزمن محددين، ان اصلاح التفكير يتطلب تنظيم المعرفة والامتثال لغاية العقل المحكم، اذ يتوجّب أن نفهم
أن وضوح رؤيتنا مرتبط بتعقيد نمط تنظيم أفكارنا (ادغار، 2020، الصفحة 129، 130).

تمثل المبادئ السبعة أساسا معرفيا لأجل اصلاح التفكير، الذي يصلح بدوره المعرفة والتعليم في شكل متبادل بينهما، محاولا بها تجاوز مبادئ العلم الكلاسيكي، نحو فكر قادر على الربط بين المعارف المجزأة، ان الفكر القادر على الربط بين المعارف المفككة هو قادر على الامتداد الى أخلاقيات الربط والتضامن بين البشر، ان تفكيرا قادرا على ألا يكون منغلقا

في المحلي والخصوصي، بمقدوره أن يكون مؤهلا لأن يميز معنى المسؤولية والمواطنة، ان اصلاح التفكير ستكون له اذن نتائج وجودية وأخلاقية ومدنية (ادغار، 2020، الصفحة131).

2.4: ضرورة الإصلاح السياسي لإصلاح المجتمع:

مما لا شك فيه أن السياسة تعتبر وسيلة هامة للإصلاح الاجتماعي، بالنظر الى الصلاحيات التي تمتلكها في سبيل احداث التغيير الإيجابي، وقد ربط "موران" الأزمات الاجتماعية بالطابع التقني للحضارة المعاصرة، إضافة الى اقتران السياسة بالاقتصاد ودعمها للتنمية، وابتعادها عن الجانب الإنساني، الأمر الذي دفع به الى القول بضرورة ادخال إصلاحات سياسية ضرورية من أجل الإصلاح الاجتماعي.

فضلا على ما حققته التنمية من آثار اجتماعية إيجابية خادمة للإنسان، الا أنها "تنطوي على كل ما هو اشكالي في الحضارة الغربية، لكن من غير أن تشتمل بالضرورة على ما فيها من عناصر خيّرة (حقوق الانسان، المسؤوليات الفردية، الثقافة الانسانوية، الديمقراطية)" (ادغار، 2002، الصفحة 76، 77).

ان السياسة الحضارية كمشروع اصلاحي، يجب أن تحدّ من تلك الممارسات السلبية المتزايدة الناتجة عن التنمية، مع تطوير آثاره الإيجابية والتي لا يمكن أن تقتصر على المجتمعات الغربية فحسب، وإنما على جميع بقاع العالم **(Edgar, 2011 , page 55)** ، ومن خلال هذه الفكرة يتبيّن لنا أن السياسة الحضارية هي سياسة كونية بامتياز، إذ تهتم بالمشكلات الاجتماعية والإنسانية في طابعها الكلّي العالمي، وتحاول القضاء على ما خلّفته العولمة الاقتصادية من سلبيات تتمثل بالدرجة الأولى في خلق فوارق طبقية بين شرق العالم وغربه، إضافة إلى الكوارث البيئية الناجمة عنها.

لذلك أكد "موران" أنّه في هذه الحالة "يجب أن نسعى الى انشاء الهيئات الكوكبية التي ستكون قادرة على مواجهة المشاكل الحيوية، أي تصور الكونفدرالية الكوكبية وإرساء الديمقراطية الكوكبية، بالطبع من الضروري تطوير الوعي بالمصير الأرضي المشترك، مما يدل على أن التحول المادي يحتاج الى تحوّل روحي" (ادغار، 2021، الصفحة 174، 175)، وليس ذلك فحسب بل إنّ سياسة الحضارة قد أخذت على عاتقها مهمّة القضاء على بربرية العلاقات الإنسانية، والمتمثلة في استغلال الانسان للإنسان، والبيروقراطية، والأنانية

والتعصب العرقي والظلم واللاتفاهم، وقد كرّست عملها لخدمة مشروع التضامن داخل المجتمع (ادغار، 2010، الصفحة 37).

تمارس سياسة الحضارة الإصلاح الاجتماعي من خلال تبنيها لفكرة الديمقراطية لا على أنّها مجرّد إطلاق للحريات السياسية وفصل للسلطات وإجراء انتخابات نزيهة... فحسب، بل إنها كذلك ديمقراطية لا تلغي اختلاف الآراء والأفكار، فهي في العمق تنظيم للتنوع والاختلاف وخاصة الثقافي العقلاني والذي ينتهي بالإبداع والإنتاج والتفاهم (زهير، 2013، ص1428)، كما "تقاوم تفتيت الأفراد وتقسيمهم، وتستعيد المسؤوليات والتضامنات، وتقلل من هيمنة الحساب والكمي لصالح جودة الحياة" (ادغار، 2021، الصفحة 175).

على هذا الأساس ينظر "موران" إلى الطريق الثالث بين الهمجية والعالمية، وينادي بسياسة الكوكب وفق ضوابط أخلاقية تحترم الحياة والنوع والفرد، وهدف "موران" من خلال هذا المشروع هو التأسيس لعولمة بديلة أكثر عدالة وحرية ومساواة بين الشعوب (زهير، 2013، الصفحة 1428) عولمة تمكّن من تأسيس مجتمع عالمي يكفل التعايش السلمي بين البشر.

3.4: اصلاح الحياة :

يرتبط اصلاح الحياة بتجاوز الطابع المادي الكمي الذي سيطر على الحياة الإنسانية باعتباره السبيل الوحيد لتحقيق الرفاه والسعادة، غير أن الذي حدث عكس ما كان مأمولا، فقد تبين أنّ الرخاء المادي لا يجلب السعادة للإنسان، وانما الأسوأ أنّه دفع مقابل ذلك ثمنا إنسانيا باهظا يتمثل في الاكتئاب، الاغتراب ما يلقي بالأفراد صوب المخدرات والأدوية...

لذلك دعا "موران" الى ضرورة اصلاح الحياة لأن قيمة الحياة لا ترتبط بغطرسة المال ومنطق الربح، وانما " تتجسّد في رغد العيش في المعنى الوجودي وليس في المعنى المادي، وهي تفيد جودة التواصل مع الغير والمشاركة الودودة" (ادغار، 2010، الصفحة 44)، وهذا يعني أنّ قيمة الحياة ينبغي أن ترتبط بالوجود الإنساني كتجربة وجودية حيّة، تميّزها المشاعر والعلاقات الإنسانية، فحاجتنا وآمالنا لم تعد مادية، وإنّما متعلقة بإحياء الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية... بشكل متكامل، كما تعني جودة الحياة عند "موران" أن "نحرّر أنفسنا من الاكراهات والالزامات الخارجية، كما من تسمّماتها الحضارية، وسيمكّننا هذا

الإصلاح من التعبير عن الإمكانات الغنية المتأصّلة داخل كل كائن بشري، وستدفعنا هذه العملية الإصلاحية للحياة الى العيش بطريقة شاعرية" (ادغار، 2019، الصفحة 371).

4.4: سبيل اصلاح الأخلاق :

ان الإصلاح الأخلاقي لا يتطلّب البحث عن أخلاقيات جديدة، وانما يتعلّق الأمر بإعادة توليد الأخلاق الكامنة في الطبيعة البشرية، اذ "تحمل الذات في حدّ ذاتها مبدأ التضمين في النّحن، التي تحثّها على الاندماج في علاقة اشتراك ومحبة مع الغير" (ادغار، 2021، الصفحة 180)، الا أن المشكل الأخلاقي يرتبط في الوقت الحاضر بالطابع المادي الذي أرسته الحضارة الغربية، اذ يميل كل شيء الى "تفضيل برمجيتنا الأنانية في حين أن برمجيتنا الايثارية أو الجماعاتية متخلّفة" (ادغار، 2019، الصفحة 391)، ومن أجل الإصلاح الاتيقي ينبغي إعادة تحفيز البرمجية الايثارية.

بالنظر الى طبيعة الانسان المركبة (فرد، مجتمع، نوع)، فان الإصلاح الأخلاقي يكون في ثلاثة اتجاهات:

1.4.4: الاتيقا الفردية: تقتضي ادماج مبدأ الفحص الذاتي داخل وعي كل فرد، الى جانب الغير كضرورة من أجل فهم أفضل لأنفسنا، مع تعزيز القدرة على فهم الغير (ادغار، 2019، الصفحة 391).

2.4.4: الاتيقا المدنية: تقتضي قيام المواطن بواجباته إزاء مجتمعه، مقابل تمتعه بالحقوق (ادغار، 2019، الصفحة 391).

3.4.4: اتيقا الجنس البشري: بما أنّ البشرية جمعاء أصبحت تشترك في نفس المصير الكوكبي، لايزال أمامها سوى سبيلين للاختيار، وهما سبيل الهمجية والتي ستنتهي بنا حتما صوب الهاوية، وسبيل التكافل والتضامن، والذي من شأنه أن يخفّف عن الكوكب أزماته المتزايدة (ادغار، 2002، الصفحة 138، 139).

وعلى الرغم من أنّ نظرية "موران" حول التضامن الكوكبي تحمل شيئا من المثالية لأن الواقع يبيّن عكس ما يأمل هو، إلا أنّه لايزال متفائلا بخصوص ذلك التحول، لأنه الحل الوحيد للاستمرار، إذ يقول: " ليس من المستحيل أن يتألق قرن في المستقبل، إن لم يكن قرننا هذا زاخر بالسلم والتوافق والحرية في حضارة كونية، لكن فرضية حدوث كارثة هي

أيضا احتمالية... والدواء الوحيد بإزاء الهشاشة القصوى للتعقيد هو الشعور المعاش بالتضامن، أي عيش الأفراد كجماعة واحدة" (ادغار، 2009، الصفحة 260).

4. خاتمة:

وفي الأخير نستنتج أن الحداثة الغربية قد استندت في أسسها الى مبادئ غير منفصلة عن الفكر التبسيطي والاختزالي، الأمر الذي ولّد الشتات والانفصال والتجزئة التي شملت مختلف المجالات بما فيها الحياة البشرية، بذلك شهدت الحضارة المعاصرة أزمة ذات بعد كوكبي، الأمر الذي دفع بادغار موران الى القول بضرورة ادخال إصلاحات من اجل مستقبل البشرية، مؤكدا على ضرورة تغيير السبيل، وهذه الحاجة ينبغي أن يلازمها الوعي بالوحدة البشرية، وبالمصير البشري المشترك، وانخراط كل انسان بوصفه مواطنا من مواطني الأرض-الوطن.

5. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

Reference :

- Morin, E., & KERN, A.-B. (2022). *The land, the homeland*. Damascus: the syrian general organization of book.
- Morin, E. (2010). *To a civilized politic*. Beiruth: Dar el Arabia li Olum - editors.
- ABDELLAH, I. (1997). *The western centralism (the problematic of creation and selfish centralism)*. Marocco: tha arabic cultural center.
- Morin, E. (2019). *The way to the futur of humanity*. beiruth: Eljamel editions.
- EL-KHOUILDI , Z. (2013). *the western encyclopedy of philosophy (the western mond production, from the modernety centralism to*. Rabat: Dar el Aman.
- Morin, E. (2009). *The world march to where?*. Beiruth: Dar el Arabia li Olum- editors.
- Morin, E., & Baudrillard, J. (2014). *the violence of the world*. Syria: Dar el Hiouar editions.
- Morin, E. (2012). *The method, ideas: Thier place, life, tradition and organization*. Lebanon: the method, ideas: Thier place, life, tradition and organization.
- Khelifa, D. (2016). *Complexity epistemology ،A study of paradigm of complexity and complex thought at Edgar Morin* (أطروحة دكتوراة, University of oran 2). استرجع في من https://ds.univ-oran2.dz-

- Morin, E. (2009). *The Method, the humanity of humanity, the humain identity*.
- Abu Dhabi: Abu Dhabi's culture and heretage Organism.
- Morin, E. (2021). *The method, ethics*. marocco: Africia achcharq.
- Morin, E. (1995). Towards a new paradigm. *Educational Visions Magazine*, (29), 119-123.
- Morin, E
. (2020). *The solid mind*. tunisia: the tunisian institut of translation.
- Morin, E. (2015). Knowledge crisis (when the West misses the means of living). *Astarab Magazine*, 52-63.
- Morin, E. (2004). *The thought and the future (introduction to the complex thought)*. Marocco: Tobqal eduction.
- Morin, E. (2002). *Do we march to the cliff?*. marocco: Afriqia echcharq.
- Morin, E. (2018). *in the crisis concept*. tunisia: Dar Essaqi.

• باللغة العربية:

موران ادغار. (2002). *هل نسير الى الهاوية؟* المغرب: أفريقيا الشرق.
موران ادغار. (2004). *الفكر والمستقبل (مدخل الى الفكر المركب)*. المغرب: دار توقبال للنشر.
موران ادغار. (2009). *النهج: انسانية الانسانية،الهوية البشرية*. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
موران ادغار. (2009). *إلى ين يسير العالم؟* بيروت: الدار العربية للعلوم الناشرون.
موران ادغار. (2010). *نحو سياسة حضارية*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
موران ادغار. (2012). *المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها*. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
موران ادغار. (2018). *في مفهوم الأزمة*. تونس: دار الساقي.
موران ادغار. (2019). *السبيل لأجل مستقبل البشرية*. بيروت: منشورات الجمل.
موران ادغار. (2020). *العقل المحكم*. تونس: معهد تونس للترجمة.
موران ادغار. (2021). *المنهج: الأخلاق*. المغرب: أفريقيا االشرق.
موران ادغار، كيرن آن بريجيت. (2022). *الأرض- الوطن*. دمشق: الهيئة االعامة السورية للكتاب.
موران ادغار، بودريار جان. (2014). *عنف العالم*. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
الخويلدي زهير. (2013). *موسوعة الفلسفة الغربية (صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج)*. الرباط: دار الأمان.

إبراهيم عبد الله. (1997). *المركزية الغربية (إشكالية التكون والتمركز حول الذات)*. المغرب: المركز الثقافي العربي.

- **باللغة الفرنسية:**

Morin Edgar. (1999). les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur. Seuil : unesco.

Morin Edgar. (2011). La voie (pour l'avenir de l'humanité). Paris : l'abararie arthénne fayard.

Morin Edgar. (2016). pour une crisologie. Paris : éditions de l'herne.

- **الأطروحات:**

خليفة داود. (2015، 2016). إبستيمولوجيا التعقيد – دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب عند إدغار موران (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة). قسم الفلسفة. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران 2. الجزائر.

- **المقالات:**

موران ادغار. (د.ت.ن). نحو براديغم جديد. مجلة رؤى تربوية. العدد التاسع والعشرون. الصفحة 119.

موران ادغار. (2015). أزمة المعرفة (عندما يفتقد الغرب إلى فن العيش). مجلة الاستعراب. (دون عدد). الصفحة 58.